**ثانيًا: أهمية الأخلاق ومكانتها:**

الإسلام رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق وشمول، ولا غرْوَ أن تكون "**الأخلاقيةُ**" خصيصةً من خصائصه العامة، ورُوحًا تسري في جميع جوانبه، ولذا قصر رسول الله  الهدف من بعثته على ذلك، فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : « إنَّمَا بُعَثتُ لأتَمَّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ»[[1]](#footnote-1)2.

وقال ابن القيم رحمه الله: "الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الدين"[[2]](#footnote-2)3.

وتكمن أهمية الأخلاق من خلال الدور الذي تلعبه في التأثير على العديد من المجالات مما يجبر المنظمات والمؤسسات على الالتزام بها في توجهها ومنها: تعزيز مصداقية المنظمة مع المرؤوسين، وتزويد المنظمات بالربح والمنفعة في جميع المجالات، والمساعدة في تحسين عملية صنع القرار.

وتعد الأخلاق أساساً ومنطلقاً مهماً لحياة الأمم والشعوب والأفراد، بحيث تنظم العلاقات فيما بينها، وبما أن التجمع البشري أمر ضروري لابد منه، فقد اقتضت هذه الضرورة أن يكون بينهم تعامل مما يترتب عليه وجود قيم أخلاقية توظف للتمييز بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة.

**ثالثاً: أهمية أخلاقيات المهنة:**

تعد أخلاقيات المهنة من الموضوعات التي نالت وسوف تنال اهتمام الكثير من الأكاديمين والممارسين في مختلف دول العالم رغم قلة ما كتب عنها، ويرجع ذلك إلى ما أشارت إليه الدراسات والبحوث حول وجود حالات من الرشوة والتزوير والاختلاس، وتعارض المصالح وغيرها من أساليب استغلال الوظيفة في تحقيق أهداف وأغراض شخصية.

وتعطي أخلاقيات المهنة أهمية كبيرة على عدة مستوىات نذكر منها أهميتها على مستوى الفرد والمجتمع والعمل.

**أ \* أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى الفرد:**

الفرد في الواقع أينما وجد لا بد من صياغة سلوكه وتصرفاته في إطار معين محدد يتفق مع تلك المبادئ والقيم التي يؤمن بها بقية أفراد المجتمع، لذا ظهرت الحاجة لوجود أنماط سلوكية يقرها المجتمع لتكون المبرر لكل التصرفات والأفعال التي يقوم بها الأفراد.

ويلخص خلف بلال السكارنة[[3]](#footnote-3)4 أهمية أخلاقيات المهنة على الفرد بالنقاط التالية:

1 تساعد الفرد في بناء حياته وتشكيل شخصيته المهنية؛

2 المعيار الذي يحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة وتضبط سلوكه وتوجيهاته؛

3 تمثل أحكاما معيارية في تقييم سلوك الفرد وسلوك الآخرين في بعض المواقف والتصرفات، وتحدد ما إذا كانت ايجابية مرغوبة أو سلبية غير المرغوبة؛

4 تعمل على وقاية الفرد من الانحراف وتدعم ثقة الفرد بنفسه وثقته بالمنظمة والمجتمع، ويقلل القلق والتوتر بين الأفراد؛

5 تلعب دورا رئيسا في اتخاذ القرارات عند الأفراد، كما أن لها دورا في حل الخلافات، والنزاعات القائمة بين الأفراد.

**ب \* أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى المجتمع:**

إن الخلق الفاضل مع ما يصدر عنه من سلوك فاضل وعمل صال يمثل عماد الحياة الاجتماعية، ولا يمكن أن يصل حال المجتمع بغير هذه الأخلاقيات، وفيما يلي أهم النقاط التي توضح أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى المجتمع:

1\* الالتزام بأخلاق العمل يسهم في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بتكافؤ الفرص، ويجنى كل امرئ ثمرة جهده، أو يلقى جزاء تقصيره، وتسند الأعمال للأكثر كفاءة وعلما، وتوجه الموارد لما هو أنفع، ونضيق الخناق على المحتالين والانتهازيين والطفيليين، وتتسع الفرص أما المجتهدين، كل هذا وغيره يتحقق إذا التزم الجميع بالأخلاق؛

2\* الالتزام بأخلاق العمل يدعم الرضا والاستقرار الاجتماعيين بين غالبية الناس، حيث يحصل كلُ ذو حق على حقه ويسود العدل في التعاملات والعقود والإسناد وتوزيع الثروة... الخ، وكل ذلك يجعل غالبية الناس في حالة رضا واستقرار؛

3\* إن وجود مواثيق أخلاقية معلنة يوفر المرجع الذي يحتكم إليه الناس ليقرروا السلوك الواجب أو ليحكموا على السلوك الذي وقع فعلا.

**ج \* أهمية أخلاق المهنة على مستوى العمل:**

تبرز أهمية أخلاق المهنة على مستوى العمل بحصول الفوائد التالية :

1. إن المنظمات قد تتكلف الكثير نتيجة تجاهلها الالتزام بالمعايير الأخلاقية، وبالتالي يأتي التصرف الأخلاقي ليضع المنظمة في مواجهة الكثير من الدعاوي القضائية وغيرها؛
2. تعزيزوتحسين صورة وسمعة المنظمة على صعيد البيئة المحلية والإقليمية والدولية وهذا له مردود إيجابي على المنظمة؛
3. الحصول على شهادات عالمية وامتيازات خاصة، ويقترن بالتزام المنظمة بالعديد من المعايير الأخلاقية في إطار الإنتاج والتوزيع والاستخدام والاعتراف بالخصوصيات، والعمل الصادق والثقة المتبادلة ودقة صحة المعلومة.

في حين أن العمل يستفيد من تطبيق أخلاقيات المهنة على النحو التالي:

1. إن الالتزام بأخلاقيات العمل يدعم البيئة المواتية لروح الفريق وزيادة الإنتاجية، وهو ما يعود بالفائدة على الجميع؛
2. الالتزام الأخلاقي يقلل تعريض المؤسسات للخطر، لأن المخالفات تقل، والجرائم تقل، والمنازعات تقل حيث يتمسك الجميع بالقانون الذي هو أولا وأخيرا قيمة أخلاقية.

ونضيف مجموعة من النقاط حسب وجهة نظره يوضح فيها أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى العمل كالتالي:

* تعمل على ضبط سلوك الموظف التي يجب أن يتحلى بها أثناء أداءه لعمله وللمهام المكلف بها، وضمان تصرفه في الشؤون العامة بشكل موضوعي ونزيه؛
* تساعد في فهم الواجبات المهنية والتذكير بنظام الثواب والعقاب كإحدى الوسائل الناجحة لتفادي السلوكيات غير الأخلاقية أو المحظورة؛
* إن أخلاقيات المهنة التي يسترشد بها جميع العاملين تؤدي إلى التجانس، والوحدة والتوافق الأخلاقي لجميع العاملين؛
* التخلص من الطابع التسلطي التي تمارسه إدارة ما على موظفيها؛
* تمكن المراجعين[[4]](#footnote-4)♦ من معرفة حقوق الموظف، وواجباته أثناء أدائه لوظيفته عند تقديم الخدمات لهم، مما يمكنهم من تقديم الشكوى والمراجعة عند وجود انحراف أو تجاوز عن السلوك الأخلاقي المتعارف عليه؛
* تسهل عملية صنع القرار، وتحقق احترام لكل الأطراف سواء من داخل أو من خارج المؤسسة.

**ومما يدل على أهمية الخلق الحسن في الإسلام**[[5]](#footnote-5)1**:**

**أولًا:** أنه أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته؛ يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة أن النبي  قال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[[6]](#footnote-6)2.

**ثانيًا:** من تخلَّق به كان من أحب الناس إلى النبي  وأقربهم منه مجلسًا يوم القيامة، فعن جابر أن رسول الله  قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا»[[7]](#footnote-7)3.

**ثالثًا:** يجعل المسلم من خيار الناس مطلقًا، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي قال: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»[[8]](#footnote-8)4.

وقد أحسن الشاعرُ قولا: إنِّما الأُمَمُ الأَخْلاقُ ما بَقِيَتْ \*\*\*\*\* فإنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُم ذَهَبُوا

**رابعًا:** من أعظم القربات وأجل العطايا والهبات؛ فعن أبي الدرداء  قال: قال النبي : «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»[[9]](#footnote-9)5.

**خامساً:** يدرك به المسلم درجة الصائم القائم، فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله: «إِنَّ اللَّهَ لِيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خلقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ»[[10]](#footnote-10)1.

**سادساً:** أنه خير من الدنيا وما فيها؛ قال النبي  لعبد الله بن عمرو: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، **وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ**، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»[[11]](#footnote-11)2.

**سابعاً:** يحصل به جوامع الخيرات والبركات؛ روى النواس بن سمعان الأنصاري  عن النبي  قوله: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ»[[12]](#footnote-12)3.

**ثامناً:** والخلق الحسن هو وصية رسول الله  إلى جميع المسلمين، عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله : «...وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[[13]](#footnote-13)4.

1. 2 أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة، حديث: (8939). [↑](#footnote-ref-1)
2. 3 ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**. ج 2، (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي)، دار الكتاب العربي، 2003، ص 207. [↑](#footnote-ref-2)
3. 4 خلف بلال السكارنة، **أخلاقيات المهنة**. الأردن: دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، 2012، ص 318. [↑](#footnote-ref-3)
4. ♦ الزبائن أو طالبي الخدمة. [↑](#footnote-ref-4)
5. 1 بتصرف يسير عن: سعيد بن علي وهف القحطاني، **الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**. 2010، ص ص 7-8. [↑](#footnote-ref-5)
6. 2 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه: حديث: (4684)، والترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: حق المرأة على زوجها، حديث: (1162)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وزاد: [وخياركم خياركم لنسائهم خلقًا]. [↑](#footnote-ref-6)
7. 3 أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق: حديث: (2018)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب من هذا الوجه. [↑](#footnote-ref-7)
8. 4 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي (ص): حديث: (3559)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حيائه (ص): حديث: (2321). [↑](#footnote-ref-8)
9. 5 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، حديث: (4799)، والترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: حسن الخلق، حديث: (2002)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. [↑](#footnote-ref-9)
10. 1 أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: الإيمان، حديث: (200)، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (794). [↑](#footnote-ref-10)
11. 2 أخرجه أحمد في المسند، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث: (6652)، والحاكم في المستدرك، كتاب: الرقاق، حديث: (7957)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة: (733 ). [↑](#footnote-ref-11)
12. 3 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، حديث: (2553). [↑](#footnote-ref-12)
13. 4 أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس: حديث: ( 1987)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. [↑](#footnote-ref-13)